بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"شرح حديث (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً)"

بتاريخ ١٤٤٥/٦/٣٠ هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا} [الأحزاب:٧٠]

عباد الله روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾[المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعثَ أغبرَ يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرامٌ، ومشربه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنى يستجاب له؟!))؛ رواه مسلمٌ.

عباد الله أثنى جمع من العلماء على هذا الحديث واعتبروه من الأصول التي يبنى عليها الإسلام وذلك لأنه اشتمل على بيان اسم من أسماء الله تعالى يتضمن صفة من صفاته (إن الله طيب).

واشتمل على شرط رئيس من شروط قبول أعمال العباد وأقوالهم وهو أن يكون طيباً لا يقبل إلا طيباً.

والعمل والقول المقبول عند الله ما توفر فيه شرطان: الإخلاص والموافقة للشرع وهو شرط المتابعة، وأوامر الله تشمل الداعي الرسل والمدعو المؤمنين (وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.. الحديث)

وجاء في الحديث بيان شرط من شروط إجابة الدعاء فالأوصاف التي ذكرت في الداعي من أسباب إجابة الدعاء وهي السفر والبذاذة، أشعث، أغبر ورفع اليدين

إلى السماء ودعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى، لكن تخلفت الإجابة لعدم طيب المطعم والمشرب والملبس وقد ورد أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يكون مجاب الدعوة قال له: يا سعد أطب مطْعمك تكن مستجاب الدعوة.

عباد الله إذا علمنا أن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً فعلينا أن نلتزم الطيب من القول والفعل امتثالاً لقوله تعالى {وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ} [الحج:٢٤]، وأعظم القول الطيب شهادة الإخلاص قال تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ} [إبراهيم:٢٤-٢٥] ، والكلمة الطيبة سبب للرفعة عند الله تعالى قال تعالى {وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ} ، وفي حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ في الجنةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُها من باطِنِها، وباطِنُها من ظَاهِرِها، فقال أبو مالِكٍ الأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هيَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: لِمَنْ أَطَابَ الكَلامَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وباتَ قائِمًا والناسُ نِيامٌ) صحَّحه الألباني في صحيح الترغيب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ) رواه البخاري.

وإذا عجز العبد عن الكلام الطيب فليلزم الصمت فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ) رواه البخاري.

وعد النبي صلى الله عليه وسلم طيب الكلام نصف الإسلام فعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ما الإسلام؟ قال: (طيب الكلام، وإطعام الطعام)، وطيب الكلام مطلوب في الدعوة إلى الله تعالى قال تعالى {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣]

وقال تعالى {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: ٤٦]

وقال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥]، ولابد أن يرافق القول الطيب في الدعوة العمل الصالح قال تعالى {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: ٣٤]

والكلمة الطيبة سبب لرضوان الله تعالى عن المتكلم بها قال صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم القيامة)

بل الكلمة الطيبة مطلوبة في دعوة أهل الكتاب {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، وقال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}، بل أمر الله موسى وهارون عليهما السلام أن يلينا الكلام لفرعون لعله يؤثر فيه قال تعالى {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: ٤٣، ٤٤]،

قال ابن كثير رحمه الله: "إن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل؛ ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجع، لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة"

والكلمة الطيبة صدقة قال صلى الله عليه وسلم: (كل كلمة طيبة صدقة)، وهي تحول العدو إلى صديق {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}، وهي بدل عن الصدقة قال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)، والكلمة الطيبة تصعد إلى الله قال تعالى {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر: ١٠].

وكما يكون وصف الطيب في القول يكون في الطعام والشراب فمن صفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه يحل لنا الطيبات ويحرم علينا الخبائث {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ} [الأعراف:١٥٧]

قال بعضُ العلماء: فكلّ ما أحلّ الله تعالى من المآكل فهو طيبٌ، نافعٌ في البدن والدِّين، وكلّ ما حرَّمه فهو خبيثٌ، ضارٌّ في البدن والدِّين.

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة:١٧٢]فيضم إلى الأكل من الطيبات شكر الله على هذه النعمة.

وقد أمر الله المؤمنين أن ينفقوا من الطيبات {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} [البقرة:٢٦٧]

والمؤمن والمؤمنة المستقيم على طاعة الله يحيا حياة طيبة {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل:٩٧]، ويموت ميتة طيبة {ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ} [النحل:٣٢]

والمؤمنون مأمورون بالأكل من الطيبات وشكر الله على ذلك قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة:١٧٢]،

ومن طيب دين الإسلام أنه أمر بالسماحة بين الناس كما ورد الحديث من طرقٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: بُعثت بالحنيفية السَّمحة، وقال صلى الله عليه وسلم لأميريه: معاذ وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما بعثهما

إلى اليمن: بشّرا ولا تُنفّرا، ويسّرا ولا تُعسّرا، وتطاوعا ولا تختلفا، وقال صاحبُه أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه: إني صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدتُ تيسيره.
ومن فضل الله على المسلمين التجاوز عما لا يستطيع الإنسان ولهذا قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ الله تجاوز لأُمتي ما حدّثت به أنفسها، ما لم تقل أو تعمل، وقال: رُفع عن أمّتي الخطأ، والنسيان، وما استُكرهوا عليه؛ ولهذا قد أرشد الله هذه الأمّة أن يقولوا: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [البقرة:٢٨٦].
وثبت في صحيح مسلم: أنَّ الله تعالى قال بعد كل سؤالٍ من هذه: قد فعلتُ، قد فعلتُ.
أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد .. فإن أصدق الحديث كلام الله وأفضل الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
عباد الله يقول الله تعالى قال تعالى {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} [النور: ٢٦]، هذه الآية ظاهرها أن الرجال الطيبين للنساء الطيبات، وقد فسرها ابن عباس رضي الله عنهما: "والطيبات من الكلام للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من الكلام"
وهذا من تكريم الله للإنسان فالمرأة الطيبة ييسر الله لها زوجاً طيباً والرجل الطيب ييسر الله له زوجة طيبة، ويتبع هذا استقامة الدين قال عليه الصلاة والسلام: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)
ووصف الطيب في المؤمنين والمؤمنات يستمر إلى مفارقة الحياة قال تعالى {ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل:٣٢]
قال ابن كثير في تفسير الآية "ثم أخبر تعالى عن حالهم عند الاحتضار ، أنهم طيبون ، أي : مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء ، وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة ، كما قال تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) [فصلت : ٣٠ - ٣٢]"
وقد وعد الله الطيبين بمساكن طيبة في الجنة {وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ} [الصف:١٢] .
فنحمد الله تعالى الذي منحنا الطيبات في بلادنا المملكة العربية السعودية ونسأله تعالى أن يرزقنا شكرها قال تعالى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأعراف:٣٢]
وهذه النعم تذكرنا بحالنا قبل توحيد المملكة العربية السعودية قال تعالى {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال:٢٦]

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم إلطف بأخواننا المستضعفين في فلسطين وفي كل مكان ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .